مراوغة الحوثيين

لم يُخيِّبْ الحوثيون كل التوقعات بأنهم لن ينسحبوا من الحديدة ولا من مينائها، وأن الالتزامات التي قدموها للمبعوث الأممي لم تكن سوى مناورة لكسب الوقت ، وكسر مسار العمليات العسكرية بمزيد من الضغوط الدولية.

هذا ما أسفرت عنه زيارات المبعوث المكوكية إلى صنعاء ؛ فلم يكن مطلوبا التفتيش في نوايا الانقلابين لمعرفة هذه الحقيقة ؛ ويكفي أن نستعرض التجارب الماضية ليعرف العالم أن التسويف كان وراء عدم تنفيذ أي التزام يقدمونه للمجتمع الدولي ، وأن التحذير من ذلك لم يكن تجني ، أو أنه من غير أساس لأنهم جُبلوا على المراوغة لأسباب تتعلق بطبيعة المشروع الفاسد الموكل إليهم تنفيذه وأسلوب إدارته المتداخلة مع حاجة نفس المشروع في ساحات أخرى ، ومركز إدارته كما هو معروف في طهران.

ويكفي أن نشاهد أنه أثناء الفترة التي علقت فيها الحكومة وتحالف دعم الشرعية العمليات العسكرية في الحديدة استجابة لطلب المبعوث الدولي لمواصلة مشاوراته بتحقيق الانسحاب من المحافظة سلمياً تجنباً للمزيد من الدمار ، كان الحوثيون يزرعون الألغام ويفخخون الميناء والبحر ويهاجمون ويتسللون ويفجرون لاستعادة المواقع التي دُحروا منها ، ويطلقون صواريخهم الفاشلة نحو المملكة العربية السعودية والمناطق اليمنية المأهولة، وعلى ناقلات النفط في الممرات الدولية ، ويتحدثون عن تفجير طائرات بدون طيار بصورة عشوائية مصحوبة بحملات إعلامية وضجيج لا يضاهيه إلا ضجيج خطابات قائد الحرس الثوري الإيراني الذي ظل يعلن بصريح العبارة أن البحر الأحمر لم يعد آمناً ونسي أن المملكة العربية السعودية هي من تشرف على حماية البحر الأحمر وأن عاصفة الحزم هي التي قوضت مخططاتهم وأفشلتها.

وفي ظل هذه المعطيات فإنني أعتقد أن محصلة التجربة الماضية ، وحتى الآن ، تقدم الدليل الكافي على أن إغراق اليمن في هذه الحرب هو قرار إيراني نفذه الحوثيون ، وهدفه في الأساس تجميع أكبر قدر من الأوراق بيد النظام الإيراني لتوظيفها إقليميا ودوليا لإعادة تكريسه كشرطي للمصالح الدولية في المنطقة على غير ما يبرزه الخطاب الإعلامي للنظام من خلاف مع هذه المصالح .

وفي حين يعمل هذا النظام على إعداد نفسه كشرطي ، فإن بعض الدول الكبرى تعمل على إبقائه (كبعبع) بهدف استنزاف وابتزاز ثروات المنطقة . وما نلاحظه من تخبط في السياسة الدولية وانقسامات تجاه هذا الدور إنما هو ناشئ عن المراوحة بين الخيارين .

ومعلوم أن إيران لا تريد أن تبقى مجرد (بعبع) يتكسب الآخرون من ورائها ، لكنها تريد أن تلعب دورا محوريا في المنطقة ، في استدعاء مُلفت لمشروع الشاه القديم المعروف ، ولكن بأدوات أخرى لا صلة لها بالقوة الذاتية ، وإنما بتخريب الأنظمة المحيطة وإشاعة الصراعات والحروب الطائفية فيها عبر وكلائها المحليين كالحوثيين في اليمن وحزب الله في لبنان والشيعة في الدول المتاخمة لها ، حتى تصبح التسويات مع وكلائها في كل دولة على حدة وسيلتها للسيطرة على جزء من القرار المحلي والإقليمي.

وإزاء هذه الحيثيات فإنه أصبح لزاما على الحوثيين أن يختاروا بين دولة المواطنة الشرعية التي تؤمِّن لليمن واليمنيين جميعا السلام والاستقرار ، وبين هذا المشروع الفاسد الذي يوهمهم بالسيادة الكاذبة الخاطئة على اليمنيين بكل ما يحمله من خراب وتدمير وشتات .